وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

الدراسات العليا / قسم التاريخ

ماجستير التاريخ الحديث

مادة دراسات في تاريخ المدينة العربية القدس انموذجا

محاضرة الاوضاع الثقافية في القدس في العهد العثماني

الأستاذ الدكتور

احمد حسين عبد

العام الدراسي

2026 -2025

التعليم:

أ-التعليم عند المسلمين:

١-المساجد: كان للمساجد دور محوري كمنارات للتعليم الديني إلى جانب وظيفتها الأساسية في العبادة. ويُعد المسجد الأقصى في القدس، بما يشمل المسجد المبارك ومسجد قبة الصخرة، مركزًا تعليميًا هامًا تُدرَّس فيه القرآن والتفسير والحديث والفقه. وكانت وظيفة التدريس في المسجد الأقصى غالبًا وراثية ومحصورة في عائلات معينة، وقد كان التنازل عن هذه الوظيفة يتم أحيانًا مقابل المال.

من أبرز العلماء والمدرسين الذين شغلوا هذه الوظيفة: الشيخ فخر الدين بن زكريا المعري المقدسي: درس في الأزهر ثم درَّس في الأقصى حتى عُرفت حجرته بـ**"خلوة المعري"وصار لاحقًا إمامًا للمدرسة السلطانية (الأشرفية). والشيخ أبو الرضا الديواني (الخالدي): درَّس التفسير وصحيح البخاري لسنوات طويلة في مسجد قبة الصخرة.

المسجد الأقصى لم يكن مجرد مكان للصلاة، بل كان مؤسسة تعليمية عريقة ذات نظام خاص لإدارة التدريس وتوارثه كما تولى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي في الحياة التعليمية والعلمية بمدينة القدس في القرن الثامن عشر الميلادي. كان الشيخ الخليلي يتولى التدريس والوعظ في المسجد الأقصى، تحديداً في حجرته الواقعة بصحن الصخرة، حيث كان يركز على تدريس الحديث والتفسير والوعظ. وقد كان يُنظر إليه كأحد علماء القدس الأعلام، وكانت مكانته العلمية والاجتماعية مرموقة لدرجة أنه كان يُعد نظيراً لمفتي القدس الحنفي ونقيب الأشراف آنذاك، الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحسيني، الملقب بـ"بحر العلوم القمقام".

تعزز سجلات محكمة القدس الشرعية هذه المكانة الرفيعة، حيث كان يُمنح ألقاباً مثل "عمدة المحدثين والفقهاء العظام" و "مفخر العلماء الفخام والمدرسين العظام". كما تؤكد هذه السجلات

على دوره الاجتماعي الفاعل، إذ كان يحضر باستمرار مجالس القضاء في المحكمة بناءً على طلب القاضي ليشهد كمراقب وشاهد، مما يثبت أنه كان شخصية مؤثرة تجمع بين السلطة العلمية والمشاركة الفعالة في الشأن القضائي والاجتماعي. وقد توفي الشيخ الخليلي سنة 1147هـ/1734م. ومن مدرسي المسجد الاقصى الشيخ عبد المعطي بن محيي الدين الشافعي حيث جاور المسجد الاقصى ودرس فيه وتولى افتاء الشافعية بالقدس اكثر من ٢٥ سنة كما تولى وظيفة قراءة الاجزاء الشريفة من القران الكريم كذلك كان السيد محمد بن مصطفى نقيب اشراف القدس وشيخ الحرم ومن قراء الجزء الشريف في مسجد قبة الصخرة وقراء الحديث الشريف كما انه برع في علم الفقه والتفسير وقد عمل بوظائفه حتى وفاته علم ١٧٣١م .

٢-المدارس:

١-المدرسة الارغونية: تنسب الى واقفها الامير المملوكي ارغون الكاملي وتقع في باب الحديد غربي الحرم بجوار المدرسة الخاتونية لقد قامت بدورها لي الحياة العلمية والثقافية في بيت المقدس منذ تأسيسها في القرن السابع عشر وكان من اهم الموضوعات التي درستها الفقه الحنفي كونه المذهب الرسمي للدولة العثمانية وشيخ هذه المدرسة عبدالرحمن بن علي العفيفي.

2-المدرسة الاشرفية: من أشهر مدارس القدس وأفخمها وأحسنها بناء، وإن لم تكن أشهرها قاطبة، وقد عرفت بالسلطانية، تقع بين باب السلسلة وباب المطهرة وقد بنيت زمن السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ويتميز بناء هذه المدرسة بالضخامة والإحكام، وبوجود الزخارف المنحوتة في حجارتها وقد ذكر أكثر الرحالة الذين زاروا القدس في نهاية القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، هذه المدرسة، واطنبو في وصفها ولقد تولى الشيخ جار الله اللطفي وظيفة متولي وقف المدرسة الاشرفية سنة ١٧٠٠ م .

3-المدرسة الأفضلية: تقع في حارة المغاربة وتعرف بالبقية، وقد وقفها على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الإمام مالك في القدس، السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي وكان هدف الأفضل مساعدة المغاربة المقيمين في القدس من جهة، والمحافظة على منطقة البراق الشريف لأهميتها الدينية من جهة أخرى وقد مكنتهم هذه الأوقاف من توفير موارد مالية جيدة ساعدت على تفعيل دور المدرسة وديمومتها واستمرار نشاطها العلمي طيلة العهد العثماني، كونها اختصت بتدريس الفقه المالكي بشكل رئيسي إلى جانب العلوم الأخرى كما تولى الشيخ محمد البسكري المغربي شيخا ومتولي على المدرسة الأفضلية.

4-المدرسة الامينية: انشاها امين الدين عبدالله في عهد السلطان ناصر الدين محمد بن قلاوون وتقع قرب باب شرف الانبياء باب العتم واشتملت هذه المدرسة على زاوية للصوفية كانت مشيخة المدرسة من الوظائف السنية وقد استمرت هذه المدرسة في اداء دورها العلمي والفكري في بيت المقدس وتولى الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم العسلي وظيفة التولية على المدرسة الامينية.

5-المدرسة الاوحدية: تقع المدرسة بباب حطة شمالي الحرم القدسي وشرقي المدرسة الباسطية وأوقفها الملك المؤيد نجم الدين أيوب بن يوسف وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة التعليمية والفكرية في بيت المقدس، عمل السيد محمد بن فضل الله الدجاني في وظيفة الإعادة للدروس بالمدرسة في سنة 1699م وتولى الشيخ محمد أبو الهدى اللطفي، مشيخة المدرسة وقفها 1712م.

6-المدرسة البلدية: تنسب المدرسة الى واقفه الامير منكلي بغى الاحمدي الشهير بالبلدي وتقع بباب السكينة المجاور لباب السلسلة من ابواب الحرم القدسي الغربية واعتمدت في منهجها التعليمي على تدريس القران الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه على المذهب الشافعي وذلك منذ تأسيسها

وطيلة العهد العثماني ومن الذين درسوا في المدرسة في اواسط القرن 17 ميلادي السيد محيي الدين الوفائي نقيب اشراف القدس يعد الشيخ الخليلي من كبار العلماء والاعيان في القدس في مطلع القرن الثامن عشر الت اليه ملكية المدرسة البلدية وكانت وفاته سنة ١٧٣٤م.

3- المكاتب (الكتاتيب):

١-مكتب بيرام جاويش بن مصطفى: لقد انشا هذا المكتب بيرام جاويش بن مصطفى المشرف على بناء سور القدس في عهد السلطان سليمان القانوني والمتولي على تكيه خاصكي سلطان في القدس وعلى اوقاف وهو عباره عن مجمع كبير فيه عده غرف جعل قسما منها رباطا والقسم الاخر مكتب مجاني لتعليم الاطفال وخصص فيه مكان ليكون ضريحا له ويقع المكتب في اسفل عقبه الست ملاصقا للحوض الواقع بجانب المدرسة الماوردية. لقد وقف الامير بيرام جاويش اوقاف عديدا على مصالح مكتبهم ورباطه في القدس لخدمته وعمارته ودفع اجور العاملين فيهم ومن هذه الاوقاف مبلغ 50,000 درهم عثماني وقفت على مصالح المكتب والرباط وعمارتهما.

2-مكتب طورغود اغا بن محمود: بنى المكتب اغا بن محمود بك الزعيم والمتولي على اوقاف العمارة تكية خاصكي سلطان بالقدس في النصف الاول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وشغل وظيفه التوليه على المكتب وعلى اوقفه بعض العناصر العسكرية العثمانية ومنهم فضل الدين اغا دزدار قلعة القدس الشريف.

٤-مكتب شرف الدين ابو القاسم الهكاري: تم انشاء هذا المكتب مع دار الحديث وبقربها وتشارك ابناء الهكاري في انشائه ووقف الاوقاف على مصالحهم، كما ان الاوقاف التي وقفت على دار الحديث كان جزءا من وارداتها تصرف على نفقات المكتب ومنها قريه لفته ودير عمار وبدو

ومزرعة بيت ارزا وغيرها والتي خصصت عائديتها لتصرف على دار الحديث والمكتب. لقد استمر هذا المكتب يؤدي دوره في تعليم الصغار وتأديبهم وممن عمل فيه الشيوخ ابي الهدى وابي المواهب وصالح اولاد الشيخ محمد الامام في وظائف التولية والنظر على وقف المكتب حتى سنه 1724 ميلادية.

ب-التعليم عند اهل الذمة: ان التعليم عند اهل الذمة من نصارى ويهود كان يتمحور حول ديانته فقد قام رهبان النصارى بالاشراف على تعليم الانجيل وترتيل الصلوات في الكنائس والاديرة مع تعلم اللغة السريانية واصول الفضائل النصرانية وخدمه القداس وبعض مبادئ الحساب مع تركيز كل طائفه على تعليم مبادئها الخاصة بها من هذه الاديرة ديار ماري حنا التابع لطائفة الروم ودير السلطان التابع للاقباط حيث وجد فيه مجموعة من الكتب باللغة الحبشية مما يوحي ان تعليما كان يتم في ذلك الدير ويتم تعليم النصارى في ايام الاحاد وفي الاعياد الدينية لدى طوائفهم ولم يقتصر ذلك على مدينه القدس وحدها وانما شمل القرى التي كانوا يقيمون فيها والتي سكنها من النصارى كبيت لحم وبيت جاله وبيت ساحور النصارى وغيره اذ قام القساوسة ببعض الناس في تلك القرى وعلموهم الصلاة. اما حاخامات اليهود فقد اشرفوا بدورهم على تعليم التوراة والتعليم الكابلي او القبلي واصول الديانة اليهودية والتصوف وكتب القانون وغيرها من العلوم التي كانت تدرس في الكنائس الخاصة بهم او في غرف خاصة عرفت بمدارس المدارس الدينية والتي قام حاخامات اليهود وعلمائهم بتاسيسها في القدس خلال القرن الثامن عشر ومنها مدرسة يشوف يعقوب هكيز ومدرسة الحاخام حائم بن عطار المغربي التي تاسست في القدس سنه 1739 ميلاديه.